البحث رقم (٣)

الاحتساب على المخالفات في الدعاء

"دراسة في ضوء السنة النبوية"

إعداد

د. زيد بن عبدالرحمن بن محمد العثمان

الأستاذ المساعد في قسم الحسبة والرقابة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾(١)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾(٢)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾(٣)(٤)، أما بعد .

---

(١) سورة النساء، الآية: ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٤) تسمى هذه الخطبة بخطبة الحاجة، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعلمها أصحابه رضي الله عنهم، أخرجه أبو داود في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح، رقم الحديث (٢١١٨)، ص: ٣٦٨، ورواه الترمذي في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح، رقم الحديث (١١٠٥)، ص: ٢٦١، ورواه النسائي في سننه، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، كتاب: الجمعة، باب: كيفية الخطبة، رقم الحديث (١٤٠٤)، ص: ٢٣٠، وصححه الألباني.

أولا: أهمية الموضوع وسبب اختياره:

دعاء الله عبادة قولية، له منزلة في الدين علية، ليس لأحد، مهما بلغ، أن يستغني عنه؛ لحاجته لفضل ربه، وكريم عطائه، ودفع البلاء عنه، وقد امتن الله على من لازمه بالأجر العظيم، والثواب الجزيل، إذا كان دعاؤه خالصًا لله، موافقاً لهدي النبي ﷺ؛ ولذا كان لزامًا على الداعي أن يتحرى ما صح من الدعاء، وأن يجتنب كل ما يقدح فيه، ولقد حرص النبي ﷺ أن يعلم الناس المشرع من الدعاء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذا الدعاء، كما يعلمنا السورة من القرآن.....(١)، أي كما يهتم في التعليم غاية الاهتمام)(٢)، وقد بين ﷺ أن هناك من يقع منه الزلل والخطأ، ويعتدي في الدعاء، فقال: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء»(٣).

قال القاضي عياض رحمه الله: « أذن الله في دعائه ، وعلَّم الدعاءَ في كتابه لخليقته، وعلَّم النبيُّ ﷺ الدعاءَ لأمَّته، واجتمعت فيه ثلاثةُ أشياء: العلمُ بالتوحيد ، والعلم باللغة ، والنصيحة للأمَّة ، فلا ينبغي لأحدٍ أن يعدلَ عن دعائه ﷺ، وقد احتال الشيطانُ للناس من هذا المقام ، فقيَّض لهم قومَ سوء، يخترعون لهم أدعيةً، يشتغلون بها عن الاقتداء بالنَّبِيِّ

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب: ما تعوذ منه رسول الله ﷺ ، رقم الحديث "٣٨٤٠ " وقال الألباني حسن صحيح، ص: ٦٣٣

(٢) سنن ابن ماجة بشرح الإمام السندي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٢٦٨/٤.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب الإسراف في الدعاء رقم الحديث " ٩٦"، وصححه الألباني ص: ٢١.

ﷺ»(١).

ولذا رغبت في بحث هذه المسألة: «الاحتساب على مخالفات في الدعاء "دراسة في ضوء السنة النبوية"».

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على أنواع الدعاء وشروطه.

٢. التعرف على فضل الدعاء وآدابه .

٣. التعرف على مخالفات الدعاء وتطبيقات الاحتساب عليها

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

١. ما أنواع الدعاء ؟

٢. ما شروط الدعاء ؟

٣. ما فضل الدعاء ؟

٤. ما آداب الدعاء ؟

٥. ما مخالفات الدعاء ؟

٦. ما تطبيقات الاحتساب على المخالفات في الدعاء ؟

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أعثر على دراسة علمية تناولت الاحتساب على المخالفات في الدعاء في ضوء السنة النبوية وإنما وجدت دراسات علمية ورسائل جامعية تناولت مسائل الدعاء في تخصصات مختلفة فمنها:

---

(١) نقلاً من الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، لابن علان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة، ١/ ١٧.

١. الدعاء وأحكامه الفقهية(١)

تناولت مسائل الأحكام المتعلقة بالدعاء من الجانب الفقهي وهي مرجع في بابه فقد أجادت تحرير كثير من مسائل الدعاء.

٢. الدُّعاء ومنزلتُه في العقيدة الإسلامية.(٢)

هذه الدراسة تناولت مسائل الدعاء المتعلقة بالجانب العقدي وقد تناول المخالفات العقدية التي تقع في الدعاء.

٣. الدُّعاء، للطَّبرانيِّ،(٣) تحقيق مخطوط

وهناك تراكمات علمية ألفت قديما وحديثا تتعلق بمسائل الدعاء المختلفة منها:

١. الدُّعاء للإمام الحسين إسماعيل المحامدي، تحقيق: عمر عبد المنعم نَشرَتْه مكتبةُ ابن تيمية

٢. شأن الدُّعاء، للخَطَّابيِّ ، تحقيق: أحمد يوسف الدَّقاق نشرته دار المأمون للتُّراث.

٣. الدُّعاء لمحمَّد بن فضل بن غزوان الضَّبِّيّ، تحقيق: د. عبد العزيز سليمان البعيمي، وهو يجمع الأحاديث الواردةَ في عمل اليوم واللَّيلة.

٤. فقه الأدعية والأذكار للشَّيخ عبد الرَّزَّاق بن عبد المحسن البدر، نشرتْه دارُ ابن القَيِّم

٥. الدُّعاءُ في الإسلام، سعيد الشَّيبانيّ، مكتبة دار المعرفة، تناول الدُّعاء الشِّركيِّ.

---

(١) رسالة علمية للباحثة خلود بنت عبد الرحمن المهيزع نالت بها درجة الماجستير في الفقه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهي رسالة مطبوعة طبعته دار الصميعي.

(٢) رسالة علمية للباحث: جيلان بن خضر العروسي نال بها درجة الماجستير من شعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) تحقيق وتخريج: د. محمد سعيد محمد البخاري؛ وهو عبارةٌ عن رسالة علميَّة نال بها درجة الدُّكتوراه من جامعة أمِّ القرى- مكَّة المكرَّمة- وقد طبعتْه دارُ البشائر ١٤٠٧هـ،

٦. الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه لمؤلفه محمد بن إبراهيم الحمد. نسخة الكترونية.

خامساً: منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي: ويعرف بأنه:(هو تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً)(١)،ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة، يستنبط منها كليات عامة(٢).وذلك لاستقراء النصوص الواردة في السنة النبوية المتعلقة بالدعاء التي من خلالها استطاع الباحث – بعد توفيق الله – من تحقيق أهداف الدراسة.

سادساً: تقسيمات الدراسة:

أولا: أهمية الموضوع وسبب اختياره .

ثانياً: أهداف الدراسة .

ثالثاً: تساؤلات الدراسة .

رابعاً: الدراسات السابقة .

خامساً: منهج الدراسة .

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات عنوان الدارسة.

المبحث الأول: أنواع الدعاء وشروطه.

المبحث الثاني: فضل الدعاء .

المبحث الثالث: آداب الدعاء.

المبحث الرابع: مخالفات في الدعاء.

المبحث الخامس: تطبيقات الاحتساب على المخالفات في الدعاء.

---

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ، ص: ١٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص١٩٢.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان الدارسة:

أولاً: تعريف الاحتساب.

الاحتساب لغة:

(الاحتساب: مصدر من احتسب، والحسبة اسم من الاحتساب، وتأتي بعدة معانٍ، منها:

١-الحِسْبةُ: مصدر احْتِسابكَ الأَجر على اللّه، تقول: فَعَلْته حِسْبةً، واحْتَسَبَ فيه احْتِساباً، و الاحْتِسابُ: طَلَبُ الأَجْر، والاسم: الحِسْبةُ بالكسر، وهو الأَجْرُ. و احْتَسَبَ فلان ابناً له، أَو ابْنةً له، إذا ماتَ وهو كبير، وفي الحديث من ماتَ له ولد فاحْتَسَبَه، أَي احْتسب الأَجرَ، بصبره على مُصيبتِه به، معناه: اعْتَدَّ مُصِيبَتَه به في جُملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها .

٢-وتأتي بمعنى الظن من حَسِبْتُ أَحْسِبُ، أَي ظَنَنْتُ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(١) .

٣-وتأتي بمعنى الإنكار، تقول: احْتَسَبَ فلان على فلان: أَنكر عليه قَبِيحَ عمله ,وقد سَمَّتْ أَي العربُ حَسِيباً، وحُسَيْباً)(٢).

في الاصطلاح:

عرف العلماء الحسبة في الاصطلاح بعدة تعريفات، ولعل أنسبها لموضوع البحث هو تعريف الإمام الماوردي، فقال هي: أمر بالمعروف، إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر، إذا ظهر فعله(٣).

---

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ - ٣.

(٢) انظر لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١/٣١٠ -٣١٧

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي ،دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، ص: ٢٧٠.

ثانياً: تعريف المخالفات:

المخالفات في اللغة:

جمع مخالفة، وهي مشتقة من الفعل الثلاثي (خلف).

ويطلق عليها في اللغة العديد من المعاني، منها:

١- الخلاف: المضادة، وقد خالفه مخالفةً خلافاً(١).

٢- خالفه إلى الشيء: عصاه إليه، أو قصده بعد ما نهاه عنه(٢).

٣- رجل خالفةٌ: أي كثير الخلاف(٣).

٤- واختلفا: لم يتفقا، وكل ما لم يتساو، فقد تخالف، واختلف(٤).

المخالفات اصطلاحاً:

عرفها العلماء بعدة تعريفات، وأقربها لموضوع البحث: ترك ما أمر الله به، وفعل ما نهى الله عنه(٥) .

تعريف الدعاء:

أصلُ كلمة الدعاء: مصدر من قولك: دعوتُ الشيء، أدعوه دعاء، أقاموا المصدرَ مقامَ الاسم، تقول: سمعت دعاء، كما تقول: سمعت صوتاً،

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٨/٥.

(٢) المرجع السابق، ٤٣٩/٥.

(٣) القاموس المحيط، الفيروزي آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ، ١٤١/٣.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية١٣٩٨هـ، ٢١٣/٢، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٣٩/٥.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ، ٤٠٩/٢.

وكما تقول: اللهمَّ اسمع دعائي، وقد يوضَع المصدرُ موضع الاسم؛ كقولهم: رجل عدل(١).

وقد ورد الدعاء في القرآن بعدَّة معان، نذكر منها:

١- العبادة: قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾(٢).

٢- الاستغاثة: قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾(٣)

٣- التوحيد: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾(٤).

٤- النداء: قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾.

٥- القول: قال تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾(٥).

٦- السؤال والطلب: قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٦).

---

(١) شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق - وبيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ص٤. والدعاء للطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ص٥٣.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٠٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٤) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٥) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٧- الثّناء: قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾(١)

معنى الدعاء في الاصطلاح

قال الخطابي رحمه الله: معنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه - عزَّ وجلَّ - العناية، واستمداده إيَّاه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرُّؤ من الحول والقوَّة؛ وهو سمة العبوديَّة، واستشعار الذِّلَّة البشريَّة، وفيه من الثّناء على الله- عزَّ وجلَّ- وإضافة الجود والكرم إليه(٢).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، ص٤. والدعاء، الطبري، ص: ٥٣.

المبحث الأول

أنواع الدعاء وشروطه

المطلب الأول: أنواع الدعاء:

كلّ ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء ، والنهي عن دعاء غير الله ، والثناء على الداعين يتناول دعاء المسألة ، ودعاء العبادة(١)

فدعاء المسألة هو: طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه، أو دفعُه(٢).

وأما دعاء العبادة: فهو شامل لجميع القربات: الظاهرة، والباطنة؛ لأنَّ المتعبِّدَ لله طالبٌ، وداع بلسان مقاله، ولسان حاله أن يتقبَّلَ اللهُ تلك العبادة، والإثابة عليها(٣).

والنوعان بينهما تلازم(٤).

المطلب الثاني: شروط الدعاء(٥):

يشترط لقبول الدعاء كغيره من سائر العبادات شرطان، هما:

---

(١) القواعد الحسان في تفسير القرآن، الشيخ السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية، ص: ١٣٧.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ٥١٣/٣.

(٣) الاعتداء في الدعاء، سعود بن محمد العقيلي، كنوز إشبيليا، الرياض، نسخة إلكترونية، ص: ١٩.

(٤) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، ٥١٣/٣

(٥) وللاستزادة انظر: الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بن عبد الرحمن المهيزع، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه، ١١١/١-١١٨.

الإخلاص والمتابعة، فلا يقبل عمل من دونهما، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾(١)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾(٢)، وقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فأمره رد»(٣)

يقول الفضيل بن عياض: تعليقاً على الآية: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه، وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: اللهم أجعل عملي كله صالحاً، وأجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئا(٤).

---

(١) سورة الكهف: ١١٠.

(٢) سورة الملك، الآية: ٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم الحديث " ١٧١٨ "، ٣/١٣٤٣.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١/ ٣٣٣-٣٣٤.

المبحث الثاني

فضل الدعاء

الدعاء عبادة لله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾(١)، فالآية الكريمة قد دلت على أن الدعاء من العبادة؛ فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه، ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾، فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار(٢).

وهذا ما بينه النبي ﷺ بقوله: «الدعاء هو العبادة»(٣).

قال الشوكاني رحمه الله: هذه الصيغة المقتضية للحصر من جهة تعريف المسند إليه، ومن جهة تعريف المسند، ومن جهة ضمير الفصل، تقتضي أن الدعاء هو أعلى أنواع العبادة، وأرفعها، وأشرفها(٤).

وقد سماه الله ديناً، قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾(٥).

والدعاء يحقق القرب من الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(٦).

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، دار القلم، بيروت، البعة الأولى، ١٩٨٤م، ص٣٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوتر، باب: الدعاء، رقم الحديث " ١٤٧٩"، وصححه الألباني، ص: ٢٥٥.

(٤) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص٣٣.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٥.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

والقرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه، وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق(١).

وقد بين سبحانه أن ترك الدعاء من الاعتداء، قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾(٢).

قال الطرطوسي رحمه الله: يعني تاركي الدعاء، وهذا نهاية في الكرم، وغاية في الإفضال، أنه جعل إمساكك عن دعائه ومسألته التي فيها خلاصك، وصلاح دينك ودنياك، اعتداء منك(٣).

ولذا قال النبي ﷺ: « **ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء**»(٤).

والمراد بأكرم أي: أسرع ميلاً، وأنفع تأثيراً(٥).

وكان رسول الله ﷺ يأمر بالدعاء، وعدم غلبة العجز عنه، فيقول: «لا تعجزوا في الدعاء، فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد »(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ص: ٨٧.

(٢) سورة الأعراف: ٥٥.

(٣) الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، الطرطوسي، اعتنى به: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ص: ١٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: فضل الدعاء، رقم الحديث " ٣٣٧٠"، وحسنه الألباني، ص: ٧٦٥.

(٥) سنن ابن ماجة بشرح السندي، ٢٦٢/٤.

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث " ١٨١٨ " تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ٦٧١/١.

ويقول ﷺ: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء»(١).

قال الشوكاني رحمه الله: فيه النهي عن أن يعجز الإنسان عن دعاء ربه، فإن ضرر ذلك لاحق به، وعائد عليه، وما أحسن ما علل به ﷺ هذا النهي بقوله: «فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد»، فإن هذه المزية يهتز لها كل طالب للخير، وينشط بسببها كل عارف بمعاني الكلام، ولا سيما أن الدعاء يرد القضاء، ويدفع القدر(٢).

فالمسلم يدعو الله حتى في أدق الأمور، يقول النبي ﷺ: «سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»(٣).

أي: أفضل الدعاء انتظار الداعي الفرج بالإجابة، فيزيد في خضوعه، وتذلله، وعبادته التي يحبها الله تعالى، وهو المراد من قوله: «فإن الله يحب أن يسأل»(٤).

بل إن ترك الدعاء سبب في غضب الله على العبد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»(٥).

---

(١) راوه ابن حبان في صحيحه، رقم الحديث "٤٤٩٨"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة، الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣م، ١٠/٣٥٠.

(٢) انظر: تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص: ٣٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك رقم الحديث" ٣٥٧١ "، ص: ٨١٢.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، ٤/١٠٨.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: منه، رقم الحديث "٣٣٧٣ "، وحسنه الألباني، ص: ٧٦٥-٧٦٦.

وفي هذا رد واضح على من يقول إن الرضى والسكوت أفضل من الدعاء؛ لأن كل شيء بقضاء وقدر(١).

يقول عز الدين بن عبد السلام رحمه الله: من زعم أنا لا نحتاج إلى الدعاء، فقد كذب وعصى ، ويلزم أن يقول: لا حاجة بنا إلى الطاعة والإيمان؛ لأن ما قضاه الله من الثواب والعقاب، لابد منه ، وما يدري الأخرق الأحمق أن الله قد رتب مصالح الدنيا والآخرة على الأسباب

وبناء على ما سبق به القضاء، لا بغيره، لزمه أن لا يأكل إذا جاع، ولا يشرب إذا عطش ، ولا يلبس إذا برد ، ولا يتداوى إذا مرض ، ويقول في ذلك كله: ما قضاه الله فإنه لا يُرد .. وهذا ما لا يقوله مسلم، ولا عاقل ، وما أجرأ هذا الجنس من الجرأة على الله بإنكار الشرع، وما ركزه الله في الطبع(٢).

ويقول الصنعاني: فالعجب من الاشتغال بذكر الخلاف بين من قال التفويض والتسليم أفضل من الدعاء، فإن قائل هذا ما ذاق حلاوة المناجاة لربه، ولا تضرعه واعترافه بحاجته وذنبه(٣).

---

(١) انظر تفصيل المسألة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ٩٥/١١.

(٢) كتاب الفتاوى، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ص٩٨-٩٩.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ، ٢١٢/٤.

المبحث الثالث

آداب الدعاء

ينبغي للمسلم حينما يقصد ربه بدعائه أن يدرك أن هناك آداباً تلزمه حتى يكون عمله أقرب للكمال، قال الطرطوسي رحمه الله: «اعلموا- أرشدكم الله- أنَّ للدعاء آداباً مشروعة، وشروطاً مفروضة؛ فمن وفَّى وفِّي له، ومَن لزم تلك السِّيرة على شروط الأدب، أو شَكَّ نيل ما سأل، ومَن أخلَّ بالآداب استحقَّ ثلاثة خلال: المقت، والبعد، والحرمان»(١).

وفي هذا المقام نذكر جملة من الآداب التي وردت في سنة النبي ﷺ.

١- الطهارة عند الدعاء:

يعتبر الدعاء من سائر العبادات التي يستحب لها الطهارة، يدل على ذلك أنه لما طلب من النبي ﷺ أن يستغفر لأبي عامر في قصة استشهاده، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فقال: «اللهم اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أبي عَامِرٍ»(٢)، ولو دعا من غير طهارة جاز ذلك؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ على كل أَحْيَانِهِ(٣)، ويدخل في ذلك الدعاء.

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح، والتهليل، والتكبير، والتحميد، وشبهها من الأذكار، وهذا جائز بإجماع المسلمين(٤).

---

(١) الدعاء المأثور، الطرطوسي، ص: ١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة أوطاس، رقم الحديث "٤٠٦٨"، ٤/١٥٧١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، رقم الحديث "٣٧٣" ١/٢٨٢.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ٤/٦٨.

٢- استقبال القبلة:

يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، وهذه سنة النبي ﷺ حينما كان يقصد ربه بالدعاء، ففي يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، فاستقبل القبلة، ثم مد يده فجعل يهتف بربه(١).

وفي صلاة الاستسقاء، ثبت أَنَّ النبي ﷺ خَرَجَ إلى الْمُصَلَّى يُصَلِّي، وَأَنَّهُ لَمَّا دَعَا، أو أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ(٢).

وفي حجة الوداع، ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه ...(٣).

وإذا دعا المسلم ربه غير مستقبل القبلة، فجائز لفعل النبي ﷺ، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: أتى رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ من أَهْلِ الْبَدْوِ إلى رسول اللَّهِ ﷺ يوم الْجُمُعَةِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَتْ الْمَاشِيَةُ، هَلَكَ الْعِيَالُ، هَلَكَ الناس، فَرَفَعَ رسول اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ يَدْعُو، وَرَفَعَ الناس أَيْدِيَهُمْ معه يَدْعُونَ(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: إن الخطيب من شأنه أن يستدبر القبلة، وأنه لم ينقل أنه ﷺ لما دعا... استدار(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم الحديث " ١٧٦٣ "، ١٣٨٤/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: استقبال القبلة في الاستسقاء رقم الحديث " ٩٨٢"، ١١٧/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: حجة النبي ﷺ ، رقم الحديث " ١٢١٨"، ٨٩٢/٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: رَفْعِ الناس أَيْدِيَهُمْ مع الْإِمَامِ في الِاسْتِسْقَاءِ رقم الحديث " ٩٨٣"، ١١٧/١.

(٥) فتح الباري، ابن حجر، ١٤٣/١١.

٣- أن يكون الدعاء بعد عمل صالح:

يستحب لمن أراد الدعاء أن يسبقه بعمل صالح؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾(١).

بمعنى: فإذا فرغت من صلاتك، فانصب إلى ربك في الدعاء، وسله حاجاتك(٢).

وقال عبد الله بن ﷺ: «إذا أردت أن تدعو، فقدِّم صدقة، أو صلاة، أو خير، ثم ادع بما شئت»(٣).

٤- الإلحاح في الدعاء:

يكون الإلحاح في الدعاء بتكراره مرتين، وثلاثاً، وقد ورد ما يدلُّ على تكرير النبي ﷺ للدُّعاء ثلاث مرات؛ فقد رَوَى ابنُ مسعود ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً(٤).

وكما قالت عائشة ﷺ في قصَّة سحره ﷺ: «دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا، ثم دعا»(٥).

---

(١) سورة الشرح، الآيتان: ٧ — ٨.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت -سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، ٣٠/٢٣٦.

(٣) الدعاء المأثور، الطرطوسي، ص: ٢٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث"١٧٩٤" ٣/١٤١٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: السحر، رقم الحديث " ٥٤٣٠ "، ٥/ ٢١٧٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: السلام، باب السحر، رقم الحديث" ٢١٨٩"، ٤/١٧٢٠.

٥- الحرص على إطابة المطعم:

من الأمور التي يجب أن يدركها المسلم حينما يجتهد في دعائه، أن يسعى لأن يكون مطعمه حلالاً، فإن ذلك أدعى للاستجابة، قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾(١)، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾(٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»(٣).

وهذا استفهام وقع على وجه التعجب، والاستبعاد، وليس صريحاً في استحالة الاستجابة، ومنعها بالكلية، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام، والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضاً، وكذلك ترك الواجبات(٤).

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث " ١٠١٥ " ٢/٧٠٣.

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، -الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ١/١٠٧.

٦- حضور القلب أثناء الدعاء مع اليقين بالإجابة:

ينبغي لمن دعا الله أن يدعوه بقلب حاضر، قال ﷺ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب ... والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر»(٢).

ويقول ﷺ: «ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»(٣).

يقول الإمام الزرقاني رحمه الله: لأن الداعي إذا لم يكن متحققاً في الرجاء، لم يكن رجاؤه صادقاً، وإذا لم يصدق رجاؤه، لم يكن الرجاء خالصاً، والداعي مخلصاً، فإن الرجاء هو الباعث على الطلب، ولا يتحقق الفرع إلا بتحقيق الأصل(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: (٦٦)، رقم الحديث "٣٤٧٩"، وحسنه الألباني، ص: ٧٩٠

(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، دار الكتب العربي، بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص: ٣١٩.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت رقم الحديث"٢٦٧٩ " ٤/٢٠٦٣.

(٤) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، ٢/٤٨.

المبحث الرابع

المخالفات التي تقع في الدعاء

المخالفة الأولى: الشرك في الدعاء:

من المخالفات التي تقع من البعض دعاء غير الله، من شجر، أو حجر، أو بشر، أو غير ذلك، فهذا شرك أكبر، مخرج من الملة، قال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾(١).

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»(٢).

المخالفة الثانية: دعاء صفات الله:

تعتبر الصِّفةَ غيرُ الذَّات في مقام النِّداء؛ ولهذا وجب في الدعاء مناداة الله تبارك وتعالى، المتَّصف بالصِّفات.

قال ابن تيمية رحمه الله: وأما دعاء صفاته، وكلماته، فكفر باتفاق المسلمين، فهل يقول مسلم: يا كلام الله اغفر لي، وارحمني، وأغثني، أو أعني، أو يا علم الله، أو يا قدرة الله، أو يا عزة الله، أو يا عظمة الله، ونحو ذلك، أو سمع من مسلم أو كافر أنه دعا لذلك من صفات الله، وصفات غيره، أو يطلب من الصفة جلب منفعة، أو دفع مضرة، أو إعانة، أو نصراً، أو إغاثة، أو غير ذلك(٣).

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: باب: من أشرك في عمله غير الله، وفي نسخة باب تحريم الرياء، رقم الحديث "٢٩٨٥"، ٤/٢٢٨٩.

(٣) تلخيص كتاب الاستغاثة، ابن كثير، ص: ١/ ١٨١.

المخالفة الثالثة: دعاءُ الله بأسماء لم تَرِدْ في الكتاب، ولا في السُّنَّة:

الواجب على المسلم حينما يقصد ربه في دعائه، أن يلتزم ما ورد عن النبي ﷺ في تمجيد الله، وندائه.

قال الإمام الخطابي: ومما يسمع على ألسنة العامة، وكثير من القصاص، قولهم: يا سبحان - يا برهان - يا غفران - يا سلطان، وما أشبه ذلك، وهذه الكلمات، وإن كان يتوجه بعضها في العربية على إضمار النسبة بذي ، فإنه مستهجن، مهجور، لأنه لا قدوة فيه، ويغلط كثير منهم في مثل قولهم: يا رب طه - ويس، ويا رب القرآن العظيم، وأول من أنكر ذلك ابن عباس رحمه الله، فإنه سمع رجلاً، يقول عند الكعبة: «يا رب القرآن»، فقال: «مه! إن القرآن لا رب له، إن كل مربوب مخلوق»(١).

المخالفة الرابعة: تعليقُ الدُّعاء بالمشيئة:

ومن المخالفات التي تقع في الدعاء، وهي دارجة عند كثير من الناس، تعليق الدعاء بالمشيئة، وهذا أمر منهي عنه، فعن أبي هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يَقُلْ أحدُكم: اللهمَّ اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة؛ فإنَّ اللهَ لا مكرهَ له». ولمسلم: «وليعظم الرَّغبة، فإنَّ اللهَ لا يتعاظمه شيء أعطاه»(٢).

---

(١) شأن الدعاء، للخطابي، ص: ١٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: ليعزم المسألة فإنَّه لا مكره له، رقم الحديث "٥٩٨٠ " ٥/٣٣٤، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت رقم الحديث " ٢٦٧٨"، ٤/٢٠٦٣.

فقولُ القائل: (اللهمَّ اغفر لي إن شئت)، كأنَّه يقول: لستُ محتاجاً إليك؛ إن شئتَ فاغفر لي، وإن لم تشأ فلست بمحتاج، وهذا فعلُ أهل التَّكبير، وأهل الإعراض عن الله؛ ولهذا حُرِّمَ هذا اللَّفظ.

وقولُه: «ليعزم المسألة»، هذا أحدُ أسباب المنع في الحديث؛ وهو أنَّ تعليقَه بالمشيئة يدلُّ على الفتور، وضعف الهمَّة، وقلَّة التعلُّق بالله تعالى؛ ولذا قال: ليعزم المسألة، أي: اسأل بعزم وقوَّة.

قوله: «فإن اللهَ لا مكرهَ له»، هذا السَّبب الثَّاني؛ لأنَّ تعليقَ الدُّعاء بالمشيئة، يوهم أنَّ اللهَ له مكره له، ويوهم النَّقصَ لله؛ فإنَّ اللهَ لا مكرهَ له(١).

المخالفة الخامسة: التكلف في السجع:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لمولاه عكرمة: «فانظر السجع من الدعاء، فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب»(٢).

قال ابن بطال رحمه الله: إنما نهى عن السجع فى الدعاء، _والله أعلم_؛ لأن طلب السجع فيه تكلف، ومشقة، وذلك مانع من الخشوع، وإخلاص التضرع لله تعالى(٣).

---

(١) انظر: التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. ص٥١٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، رقم الحديث"٥٩٧٨"، ٥/٢٣٣٤

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١٠/٩٨.

وقد عده القرطبي اعتداءً في الدعاء، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾(١): وهو أن يدعوَ بما ليس في الكتاب والسُّنَّة، فيتخيَّر ألفاظاً مفقَّرةً، وكلمات مسجوعةً، قد وجدها في كراريس لا أصلَ لها، ولا معوَّل عليها، فيجعلها شعارَه، ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ؛ وكلُّ هذا يمنع من استجابة الدُّعاء(٢).

ويستثنى من ذلك الدعاء المسجوع اليسير، غير المتكلف فيه، كقوله ﷺ في غزوة الأحزاب: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب»(٣).

وكقوله ﷺ: « لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»(٤).

قال ابن بطال رحمه الله: هذا يدل أن نهيه ﷺ عن السجع، إنما أراد به من يتكلف السجع في حين دعائه، فيمنعه من الخشوع ...، وأما إذا تكلم به طبعاً من غير مؤنة، ولا تكلف، أو حفظه قبل وقت دعائه مسجوعاً،

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الشعب – القاهرة، ٢٢٦/٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، رقم الحديث "٢٧٧٥ " ١٠٧٢/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الديات، باب: الدية كم هي ؟، رقم الحديث " ٤٥٤٧ " وحسنه الألباني ص: ٨٢١، ورواه النسائي في سننه، كتاب: القسامة، باب: ذكر الاختلاف على خالد الحذاء رقم الحديث " ٤٧٩٩ " وقال الألباني: صحيح بما قبله، ص: ٧٣٢.

فلا يدخل في النهي عنه؛ لأنه لا فرق حينئذ بين المسجوع وغيره؛ لأنه لا يتكلف صنعته وقت الدعاء، فلا يمنعه ذلك من إخلاص الدعاء والخشوع، والله أعلم(١).

وقال الغزالي رحمه الله: المكروه من السجع هو المتكلف؛ لأنه لا يلائم الضراعة والذلة، وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية، لكنها غير متكلفة(٢).

المخالفة الخامسة: ذكر أدعية لا تصح عن النبي ﷺ:

قد يعمد البعض على التزام أدعية لا تصح عن النبي ﷺ، إما أنها ضعيفة، أو أنها مكذوبة لم ترد، وأذكر منها:

١. « تَمَّ نورُك فهديت، فلك الحمد، عظم حلمُك فعفوتَ، فلك الحمد...».

٢. «يا مَن لا تراه العيون، ولا تخالطه الظُّنون... إلى أن يقول: يعلم مثاقيل الجبال، ومكاييل البحار، وعدد ورق الأشجار».

٣. «يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة.. إلى قوله: نسألك يا الله، أن لا تشوي خلقي بالنار».(٣).

المخالفة السادسة: الدعاء بلفظ اللعن والسب:

اللعن يعتبر من الدعاء، قال ابن حجر: ومعنى اللعن: الدعاء بالإبعاد

---

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٩٨/١٠.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ١٣٩/١١.

(٣) انظر: تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ص٤٧٠.

من رحمة الله تعالى(١)، فاللَّعن قد يراد به معناه الأصليُّ الذي هو الطَّردُ والإبعاد عن رحمة الله تعالى، وقد يراد به مُطْلَقُ السَّبِّ، والشَّتم، والتَّنقُّص، والدُّعاء على الشَّخص(٢).

وهناك أنواع من اللَّعن تُخرج صاحبَها من الملَّة؛ ومن ذلك:

لعن الله - سبحانه وتعالى-، أو أحد من ملائكته، ورسوله ودينه؛ فهذا كلُّه موجبٌ لردَّة صاحبه، وكفره؛ ومن أدلَّة ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن سبَّ الله تعالى: فإن كان مسلماً وَجَبَ قتلُه بالإجماع؛ لأنَّه بذلك كافرٌ مرتدٌّ، وأسوأ من الكافر(٤).

وأمَّا سبُّ نبيِّنا محمد ﷺ، فيقول الإمام أحمد رحمه الله: كلُّ مَن شتم النَّبيَّ ﷺ، وانتقصه مسلماً كان أو كافراً، فعليه القتل(٥).

وكذلك الحكمُ في سبِّ الملائكة، أو سائر الأنبياء ، كالحكم في سبِّ

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٠ /٤٦٥.

(٢) أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية، أ. د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول ،ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ،٣/ ١١٢٠.

(٥) نقلاً من أحكام أهل الذمة، الإمام ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر، دار ابن حزم، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م، ٣/١٣٥٨.

نبيِّنا محمَّد ﷺ؛ ذكر ذلك القاضي عياض(١).

ومن أنواع اللَّعن: لعنُ المعيَّن من عصاة المسلمين:

لا يجوز للمسلم لعن أخيه المسلم، حتى ولو ارتكب ذنباً عظيماً، فقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رجلاً كان على عهد النَّبيِّ ﷺ، كان اسمُه عبد الله، وكان يُلَقَّبُ حماراً، وكان يضحك رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلده في الشَّراب، فأتى به يوماً، فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهمَّ العنْه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوا الله ما علمت، إنَّه يحبُّ الله ورسوله»(٢).

وفي رواية: «لا تكونوا عوناً للشَّيطان على أخيكم »(٣).

قال شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فقد نهى النبيُّ ﷺ عن لعنة هذا المعيَّن الذي كان يُكثر شرب الخمر، معلِّلاً ذلك بأنَّه يحبُّ الله ورسوله، مع أنَّه ﷺ لعن شارب الخمر مطلقاً؛ فَدَلَّ ذلك على أنَّه يجوز أن يُلعنَ المطلق، ولا تجوز لعنة المعيَّن الذي يحب الله ورسوله، ومن المعلوم أنَّ كلَّ مؤمن، فلابدَّ أنَّه يحبُّ الله ورسوله(٤).

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجاوي، نشر البابي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.
٢/٢٤٩-٢٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة رقم الحديث "٦٣٩٨ "، ٦/٢٤٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم الحديث"٦٣٩٩ "، ٦/٢٤٨٩.

(٤) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية ،تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٤/٥٦٩

وقال ابنُ حَجَر رحمه الله: يُستفاد من ذلك منعُ الدُّعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله، كاللَّعن(١).

المخالفة السابعة: تمني الموت:

قد يلجأ البعض عن نزول الابتلاء إلى تمني الموت، ظناً منه أن ذلك سيريحه مما ألمّ به، وهذا مما نهينا عنه، فعن أنس رضي الله عنه قال: النبي ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلاً، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً، لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»(٢).

وعن قيس رضي الله عنه قال: أتيت خبابًا، وقد اكتوى سبعًا، قال:....لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن أن ندعو بالموت لدعوت به(٣).

قال النَّوويُّ رحمه الله: فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به، من مرض، أو فاقة، أو محنة من عدو، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما اذا خاف ضرراً في دينه، أو فتنة فيه، فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم(٤).

المخالفة الثامنة: الدعاء على الأهل والولد

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٦٧/١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: نهي تمني المريض الموت، رقم الحديث " ٥٣٤٧ "، ٢١٤٦/٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: نهي تمني المريض الموت، رقم الحديث " ٥٣٤٨ "، ٢١٤٧/٥.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ٧/١٧-٨

من المخالفات التي يقع فيها البعض الدعاء على الولد، أو المال، أو الأهل، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَوْلَادِكُمْ، ولا تَدْعُوا على خَدَمِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا من اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ، فيها عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ »(١).

فالدعاء على النفس، أو الأهل والولد، قد يلحق الداعي الضرر، ويبعد عنه المصلحة؛ لأنها قد توافق ساعة استجابة.

المخالفة التاسعة: الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم، أو الاستعجال في الاستجابة:

من موانع الاستجابة؛ الدعاء بإثم، أو قطيعة رحم، أو اليأس من الاستجابة لتأخرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم، أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل ، قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال ؟ قال: يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث أدب من آداب الدعاء،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل، رقم الحديث "٣٠٠٩" ٤/٢٣٠٤، ورواه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم الحديث "١٥٣٢"، وصححه الألباني، ص: ٢٦٣ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم الحديث " ٥٩٨١ "، ٥/٢٣٣٥ وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، رقم الحديث " ٢٧٣٥ " ٤/٢٠٩٥.

وهو أنه يلازم الطلب، ولا ييأس من الإجابة؛ لما في ذلك من الانقياد والاستسلام، وإظهار الافتقار(١).

ويقول ابن القيم رحمه الله: ومن الآفات التي تمنع ترتب أثر الدعاء عليه، أن يستعجل العبد ويستبطئ الإجابة، فيستحسر، ويدع الدعاء، وهو بمنزلة من بذر بذراً، أو غرس غرساً، فجعل يتعاهده، ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه، تركه وأهمله(٢).

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١١/١٤١.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ،ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٥.

المبحث الخامس

تطبيقات الاحتساب على المخالفات في الدعاء

المطلب الأول: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة بالعقيدة:

من الأمور التي يكره للعبد أن يفعلها حال دعائه: الإشارة بإصبعين(١)، وقد ثبت أن النبي ﷺ أنكر على من صنع ذلك، فقد رأى النبي ﷺ رجلاً يدعو بأصبعين فقال: «أحد أحد»(٢).

معنى قوله: «أحد أحد» أي أشر بأصبع واحدة؛ لأن الذي تدعو إليه واحد، وهو الله تعالى، وكرر للتأكيد في التوحيد، وإنما نهاه أن يشير بأصبعين؛ لأن الدعاء يجب أن يكون إما باليدين، وبسطهما على معنى التضرع والرغبة، وإما الإشارة بالواحدة على معنى التوحيد، والحكمة في النهي عنه أن يستعمل في التوحيد قلبه اعتقاداً ولساناً(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً يشير بإصبعيه، فقبض إحدى إصبعيه وقال: إنما الله إله واحد(٤).

وهنا نرى أن ابن عمر رضي الله عنهما أنكر على ذلك الرجل، وغير بيده، وبين له الحكم الشرعي.

---

(١) انظر: شأن الدعاء، للإمام الخطابي، ص: ١٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث " ١٤٩٩ "، وصححه الألباني، ص: ٢٥٧.

(٣) الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود المهيزع، ١/ ١٤٤.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٠/٣٨٢

المطلب الثاني: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة بالابتلاء:

أولاً: الاحتساب على من دعاء بتعجل العقوبة:

قد يظن بعض المسلمين بأن الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا يكون كفارة له، إلا أن هذا من سوء الظن بالله الكريم الرحيم الغفور، فهو أرحم بعباده منهم، قال تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١).

ولذا فقد أنكر النبي ﷺ على ذاك الرجل الذي دعا على نفسه بتعجيل العقوبة.

فعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ عاد رجلاً من المسلمين، قد خفت(٢)، فصار مثل الفرخ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «هل كنت تدعو بشيء، أو تسأله إياه؟» قال: نعم؛ كنتُ أقول: اللهمَّ ما كنتَ معاقبني به في الآخرة، فعجِّله لي في الدُّنيا.

فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله؛ لا تطيقه، أو لا تستطيعه؛ أفلا قلتَ: اللهمَّ آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّار»، فدعا اللهَ له فشفاه(٣).

يقول النَّوويّ رحمه الله: في الحديث النَّهي عن الدُّعاء بتعجيل العقوبة،

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٩.

(٢) قولُه: «قد خَفَت» أي: ضعف. شرح النووي على مسلم، ١٣/١٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا، الرقم "٢٦٨٨ " ٢٠٦٨/٤.

وفيه كراهية تمنِّي البلاء؛ لئلَّا يتضجَّر منه، ويسخطه، وربَّما شكا(١)ـــ

ولماذا يتعجَّل المؤمنُ العقوبةَ، وهو يقدم على مولى كريم، قد يَصفح ويعفو أصلاً، بدون أن يعاقبَه؛ ففيه نوع سوء ظنٍّ بالله؛ لذلك أرشد النَّبيُّ ﷺ إلى الدُّعاء الجامع المانع؛ وهو قولُه: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾(٢)(٣).

ثانياً: الاحتساب على من تمنى الموت لضر أصابه:

قد يمر بالمسلم من الابتلاء من مرض ونصب وغيره، مما يجعله يتمنى الموت من عظم ما يمر به، وهذا الأمر منهي عنه؛ لأن الإنسان لا يعلم ما يراد له، فعن أبي عبيد سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يتمنَّى أحدُكم الموتَ؛ إمَّا محسناً؛ فلعلَّه يزداد، وإمَّا مسيئاً؛ فلعلَّه يستعتب»(٤).

ولذا نهى النبي ﷺ عمه رضي الله عنه حينما تمنى الموت، فقد دخل ﷺ على العباس رضي الله عنه، وهو يشتكي، فتمنى الموت، فقال: «يا عباس، يا عم رسول الله، لا تتمن الموت؛ إن كنت محسناً تزداد إحساناً إلى إحسانك خير لك، وإن كنت مسيئاً، فإن تؤخر تستعتب خير لك، فلا تتمن

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ١٣/١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

(٣) الاعتداء في الدعاء، سعود العقيلي، ص: ٦١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التمني، باب: ما يكره من التمني، رقم الحديث "٦٨٠٨"، ٢٦٤٤/٦.

الموت»(١).

قال ابنُ حَجَر رحمه الله: وقد خَطَرَ لي في معنى الحديث أنَّ فيه إشارةً إلى تغبيط المحسن بإحسانه، وتحذير المسيء من إساءته؛ فكأنَّه يقول: مَن كان محسناً فليترك تَمَنِّي الموت، وليستمر على إحسانه، والازدياد منه، ومَن كان مسيئاً، فليترك تمنِّي الموت، وليقلع عن الإساءة؛ لئلَّا يموت على إساءته؛ فيكون على خطر(٢).

وقد ذكر الشيخ السعدي رحمه الله مفاسد تمني الموت، حيث قال: «فإن في تمني الموت لذلك مفاسدَ منها: أنه يؤذن بالتسخط، والتضجر من الحالة التي أصيب بها، وهو مأمور بالصبر، والقيام بوظيفته، والصبر ينافي ذلك.

ومنها أنه يضعف النفس، ويحدث الخور والكسل، ويوقع في اليأس.

والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور، والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب، وقوة الطمع في زوال ما نزل به.

وذلك موجب لأمرين: اللطف الإلهي لمن أتى بالأسباب المأمور بها، والسعي النافع الذي يوجبه قوة القلب ورجاؤه.

ومنها أن تمني الموت جهل وحمق؛ فإنه لا يدري ما يكون بعد الموت؛ فربما كان كالمستجير من الضر إلى ما هو أفظع منه، من عذاب البرزخ، وأهواله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، مؤسسة قرطبة، مصر، رقم الحديث: "٢٦٩١٦"، ٣٣٩/٦.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ٢٢٢/١٣.

ومنها أن الموت يقطع على العبد الأعمال الصالحة التي هو بصدد فعلها، والقيامِ بها، وبقية عمر المؤمن لا قيمة له؛ فكيف يتمنى انقطاعَ عملٍ الذَّرَّةُ منه خير من الدنيا وما عليها.

وخصّ من هذا العموم قيامه بالصبر على الضر الذي أصابه؛ فإن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب»(١).

ثالثاً: الاحتساب على من دعاء على نفسه أو ماله:

من الأمور المنهي عنها بالشريعة الإسلامية الدعاء على النفس، خاصة عند نزول البلاء، وقد احتسب النبي ﷺ في ذلك.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر»، فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون». ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونور له فيه»(٢).

ومنه ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر الطويل قال: سِرْنَا مع رسول اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ، وهو يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بن عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ، وكان النَّاضِحُ يَعْقُبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ من الْأَنْصَارِ على نَاضِحٍ له، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ، فَتَلَدَّنَ عليه

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ص: ١٥٦- ١٥٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: في إغماض الميت والدعاء له، إذا حُضر رقم الحديث "٩٢٠" ٢/٦٣٤

بَعْضَ التَّلَدُّنِ، فقال له: شَأْ لَعَنَكَ الله، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: «من هذا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟ » قال: أنا يا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «أنزل عنه فلا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ ,لَا تَدْعُوا على أَنْفُسِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَوْلَادِكُمْ، ولا تَدْعُوا على أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا من اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فيها عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»(١).

رابعاً: الاحتساب على من دعا على الحمى:

الإنسان في الدنيا يعيش بين ما أنعم الله عليه من نعمه وآلائه، وبين ما يعرض له من ابتلاء ومحن، والمؤمن الحق يكون شاكراً لله للنعماء، صابراً على الابتلاء، فعن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»(٢).

يقول ابن القيم رحمه الله: العبد دائماً متقلب بين أحكام الأوامر، وأحكام النوازل، فهو محتاج، بل مضطر إلى العون عند الأوامر، وإلى اللطف عند النوازل، وعلى قدر قيامه بالأوامر، يحصل له من اللطف عند النوازل، فإن كمل القيام بالأوامر ظاهراً وباطناً، ناله اللطف ظاهراً وباطناً، وإن قام بصورها دون حقائقها وبواطنها، ناله اللطف في الظاهر، وقل نصيبه من اللطف في الباطن، فإن قلت: وما اللطف الباطن؟ فهو ما يحصل للقلب عند النوازل من السكينة والطمأنينة، وزوال القلق

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم الحديث "٣٠٠٩" ٤/٢٣٠٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن كله خير، رقم الحديث " ٢٩٩٩ "، ٤/٢٢٩٥.

والاضطراب والجزع، فيستخذي بين يدي سيده ذليلاً، له مستكيناً، ناظراً إليه بقلبه، ساكناً إليه بروحه وسره، قد شغله مشاهدة لطفه به، عن شدة ما هو فيه من الألم، وقد غيبه عن شهود ذلك معرفته بحسن اختياره لـــه، وأنه عبد محض، يجري عليه سيده أحكامه، رضي أو سخط، فإن رضـــي نال الرضا، وإن سخط فحظه السخط، فهذا اللطف الباطن ثمـــرة تلـــك المعاملة الباطنة، يزيد بزيادتها، وينقص بنقصانها(١).

ومن صور الاحتساب في هذا المجال، ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخـــل علـــى أم الســـائب، أو أم المسيب، فقال: مالك يا أم السائب، أو يا أم المسيب تزفزفين(٢)؟ قالـــت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: «لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد»(٣).

قال القرطبي رحمه الله: وقوله: لا تسبي الحمى، مع أنها لم تصرح بسب الحمى، وإنما دعت عليها بألا يبارك فيها، غير أن مثل هذا الدعاء تضمن تنقيص المدعو عليه وذمه، فصار كالتصريح بالذم والسب(٤).

---

(١) الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعـــة الثانيـــة، ١٣٩٣هـ، ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) معناه تتحركين حركة شديدة، أي ترعدين. شرح النووي على مسلم، ١٣١/١٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المـــؤمن فيمـــا يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم الحديث " ٢٥٧٥ " ١٩٩٣/٤.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مســـتو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـــ، ٥٤٨/٦.

خامساً: الاحتساب على من سب الريح:

من الأمور المنهي عنها لعن الريح، فهي تسير بأمر من الله، وقد احتسب عليه السلام على من سبها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح، وقال مسلم: إن رجلاً نازعته الريح رداءه على عهد النبي ﷺ فلعنها، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل، رجعت اللعنة عليه»(١).

فبين النبي ﷺ أن اللعن لغير مستحقه سبب في رجوع اللعن على قائلها، وهذا دليل على عظم اللعن، حتى وإن قصد بها الريح، فعن أُمِّ الدَّرْدَاءِ قالت: سمعت أَبَا الدَّرْدَاءِ يقول: قال رسول: ﷺ «إِنَّ الْعَبْدَ إذا لَعَنَ شيئاً صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إلى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إلى الأرض، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فإذا لم تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إلى الذي لُعِنَ، فَإِنْ كان لِذَلِكَ أَهْلًا، وَإِلَّا رَجَعَتْ إلى قَائِلِهَا»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعن، رقم الحديث" ٤٩٠٨ "، وصححه الألباني، ص: ٨٨٨.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في اللعن، رقم الحديث " ٤٩٠٥ " وحسنه الألباني، ص: ٨٨٨

المطلب الثالث: الاحتساب على المخالفات في الدعاء المتعلقة بآداب الدعاء:

أولاً: الاحتساب على من ترك افتتاح الدعاء بحمد الله بما هو أهله، ثم الصلاة على النبي ﷺ:

الدُّعاء الذي تقدَّمه الذِّكر والثناء، أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدُّعاء المجرَّد؛ فإن انضاف إلى ذلك إخبارُ العبد بحاله، ومسكنته، وافتقاره، واعترافه، كان أبلغَ في الإجابة وأفضل(١).

فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ قاعد، إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي ، وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي ، إذا صليت فقعدت، فاحمد الله بما هو أهله ، وصل علي ثم أدعه»، ثمَّ صلَّى رجلٌ آخر بعد ذلك ، فحمد الله، وصلَّى على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادع تجب»(٢).

فقوله: «عجلت» أي: حين ترك الترتيب في الدعاء، وعرض السؤال قبل الوسيلة، وفيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده، ويتوسل بشفيع له بين يديه؛ ليكون أطمع في الإسعاف، وأرجى بالإجابة، فمن عرض السؤال قبل الوسيلة، فقد استعجل(٣).

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ص١٢١.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الدعوات، باب: ٦٥ رقم الحديث "٣٤٧٦"، وصححه الألباني، ص: ٧٨٩.

(٣) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م، ٤/٢٤٨-٢٤٩.

ثانياً: الاحتساب على من خص نفسه بالدعاء:

فضل الله عظيم، وخيره عميم، ورحمته وسعت كل شيء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾(١)، فيحسن للمسلم حينما يدعو ربه راجياً رحمته، خائفاً من عذابه، أن لا ينسى من يحب من والد وولد، ويعم بذلك عامة المسلمين.

وقد أنكر النبي ﷺ على ذلك الأعرابي الذي خص في دعائه نفسه دون غيره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة، وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعاً» يريد رحمة الله(٢).

قال ابن بطال رحمه الله: أما إنكار على الأعرابي الذى قال: اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا ، بقوله: (لقد حجرت واسعًا)، ولم يعجبه دعاؤه لنفسه وحده ، فلأنه بخل برحمة الله على خلقه ، وقد أثنى الله على من فعل خلاف ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا﴾(٣)، وأخبر تعالى أن الملائكة يستغفرون لمن في الأرض ، فينبغي للمؤمن الاقتداء بالملائكة والصالحين من المؤمنين؛ ليكون

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث " ٥٦٦٤"، ٥/٢٢٣٨.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

من جملة من أثنى الله عليه، ورضي فعله، فلم يخص نفسه بالدعاء دون إخوانه المؤمنين، حرصًا على شمول الخير لجميعهم(١).

ثالثاً: الاحتساب على رفع الصوت في الدعاء، والمبالغة فيه:

يعتبر رفع الصوت بالدعاء والنداء، والصياح من الاعتداء في الدعاء المنهي عنه(٢).

لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾(٣).

قال الطرطوشي رحمه الله: اعلموا، أرشدكم الله، أن الله أمر بإخفاء الدعاء، وأثنى على من أخفاه، فقال: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾(٤).

فإن قال قائل: ماذا أراد بالإخفاء؟ هل أراد إخفاءه عن الناس، وإن جهر به في الخلوات، أو أمر بالهمس بالشفتين، أو أراد إخفاءه في نفسه؟.

فالجواب: إن قوله (نداء خفياً) الظاهر أنه أراد الهمس بالشفتين؛ لأنه جاء الإخفاء من صفة النداء، ويقال: أخفى دعاءه عن قومه خالياً في جوف الليل، وناداه بقلبه سراً في نفسه، وقيل مخلصاً فيه، لم يطلع عليه إلا من ناجاه(٥).

ولذا أنكر النبي ﷺ على من رفع صوته بالدعاء، فعن أبي موسى

---

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال ٩/٢٢٠.

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ، ابن النحاس، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ. ص: ٤٥٤.

(٣) سورة الأعراف: ٥٥.

(٤) سورة مريم: ٢-٣.

(٥) انظر: الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي، ص٩١.

الأشعري ﷺ قال: كان النبي ﷺ في غزاة، فأشرفوا على واد، فجعل الناس يكبرون، ويهللون، ويرفعون، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا(١) على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا»(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله جملة من فوائد إخفاء الدعاء، نذكر منها:

(**أحدها**: أنه أعظم إيمانًا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

ثانيهما: أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت.

وثالثهما: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء، ولبه، ومقصوده، فإن الخاشع الذليل، إنما يسأل مسألة مسكين ذليل، قد أنكسر قلبه، وذلت جوارحه، وخشع صوته، حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضراعته إلى أن ينكسر لسانه، فلا يطاوعه بالنطق، وقلبه يسأل طالباً

---

(١) اربعوا: بهمزة وصل، وفتح الباء الموحدة، أي ارفقوا بأنفسكم، واخفضوا أصواتكم. الديباج على مسلم، السيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م، ١/٦١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم الحديث "٢٨٣٠"، ٣/١٠٩١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر رقم الحديث "٢٧٠٤" ٤/٢٠٧٦.

مبتهلاً، ولسانه لشدة ذلته ساكتًا، وهذا الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلاً.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص)(١).

ويدخل في هذا الباب ما يفعله البعض، وخاصة أئمة المساجد عند دعاء القنوت من رفع الصوت بالبكاء، والتكلف في ذلك، يقول الكمال ابن الهمام: ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحريرات النغم، إظهارًا للصناعة النغمية، لا إقامة للعبودية، فإنه لا يقتضي الإجابة، بل هو من مقتضيات الرد، وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به، فكأنه قال: أعجبوا من حسن صوتي وتحريري، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان، يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوع لعب، فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله، وطلبه بتحرير النغم فيه، من الخفض، والرفع، والتطريب، والترجيع، كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرع، لا التغني، فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان(٢).

رابعاً: الاحتساب على تعدد الألفاظ في الدعاء بلا حاجة:

من الأمور التي يحسن للمسلم أن يجتنبها حينما يناجي ربه ؛ التكلف في تفاصيل الكلام، والتطويل بالعبارات، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعجبه جوامع الكلم،

---

(١) وللاستزادة يرجع إلى كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٦/١٥.

(٢) نقلاً من فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، ٢٢٩/١.

ويدع ما بين ذلك»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأت عليه قال: «يا عائشة، عليك بجمل الدعاء، وجوامعه»، فلما انصرفت، قلت يا رسول الله: وما جمل الدعاء، وجوامعه؟، قال:« قولي اللهم اني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد، وما قضيت لي من قضاء، فاجعل عاقبته رشدًا»(٢).

وعن ابن لسعد بن أبي وقّاص رضي الله عنهما أنّه قال: سمعني أبي وأنا أقول: (اللهمَّ إنِّي أسألك الجنَّةَ، ونعيمَها، وبهجتَها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النَّار، وسلاسلها، وأغلالها، وكذا وكذا. فقال: يا بنيَّ، إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «سيكون قومٌ يعتدون في الدُّعاء؛ فإيَّاك أن تكون منهم؛ إن أعطيت الجنَّة، أعطيتَها وما فيها، وإن أعذتَ من النَّار، أعذتَ منها وما فيها من الشَّرِّ»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الوتر، باب الدعاء، رقم " ١٤٨٢ "وصححه الألباني، ص: ٢٥٥.

(٢) صحيح الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجبيل، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ، رقم الحديث " ٤٩٧ "، ص: ٢٣٨.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: الدعاء، رقم الحديث "١٤٨٠"وقال الألباني: حسن صحيح ص: ٢٥٥.

وعن أبي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن مُغَفَّلٍ سمع ابْنَهُ يقول: اللهم إني أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عن يَمِينِ الْجَنَّةِ، إذا دَخَلْتُهَا، فقال: أَيْ بُنَيَّ، سَلْ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ من النَّارِ، فَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إنه سَيَكُونُ في هذه الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ في الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ»(١).

قال الخطابي: ولْيَتَخَيَّرْ لدعائه، والثناء على ربه أحسن الألفاظ، وأنبلها، وأجمعها للمعاني؛ لأنه مناجاة العبد سَيِّدَ السادات، الذي ليس له مثل، ولا نظير(٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: الإسراف في الوضوء، رقم الحديث "٩٦"، وصححه الألباني، ص: ٢١

(٢) شأن الدعاء، الخطابي، ص: ١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ففي ختم هذا البحث المتعلق بالاحتساب على المخالفات في الدعاء _دراسة في ضوء السنة النبوية_ تبين عدة نتائج، أذكر منها:

١. إن الدعاء كغيره من العبادات، يشرط فيه أن يكون خالصاً صواباً.

٢. إن للدعاء آداب بينها النبي ﷺ ، يحسن بالداعي أن ينهجها.

٣. حرص النبي ﷺ على تعليم الناس الصحيح من الدعاء.

٤. تحذير النبي ﷺ من المخالفات في الدعاء.

٥. مباشرة النبي ﷺ الاحتساب على من وقع منه مخالفة في الدعاء.

التوصيات:

١. أوصي الدعاة والخطباء تنبيه المسلمين بمسائل المخالفات التي تقع في الدعاء وتحذيرهم من الوقوع فيها.

٢. أوصي الجهات الرقابية على المساجد الاحتساب على المخالفات التي تقع في الدعاء من بعض الأئمة وتوضيح منهج النبي ﷺ في ذلك .

٣. أوصي بدراسة ميدانية حول مخالفات مسائل الدعاء في الحج والعمرة وسبل معالجتها.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.

٢- أحكام أهل الذمة ، الإمام ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر، دار ابن حزم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م.

٣- أحكام لعن الكافرين وعصاة المسلمين دراسة عقدية، أ. د سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٤- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، دار الكتب العربي، بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥- الاعتداء في الدعاء، سعود بن محمد العقيلي، كنوز إشبيليا، الرياض، نسخة إلكترونية.

٦- بدائع الفوائد، ابن القيم، تحقيق: هشام عطا، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٧- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، السعدي، مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.

٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م .

٩- تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- التمهيد شرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٥هـ.
١٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، ابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٧هـ.
١٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الشعب، القاهرة .
١٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦- الدعاء، الطبراني، تحقيق: د. محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
١٧- الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، الطرطوسي، اعتنى به: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٨- الدعاء وأحكامه الفقهية، خلود بن عبد الرحمن المهيزع، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٩٥.
١٩- الديباج على مسلم، السيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر ، ١٤١٦ ٥ ١٩٩٦ م.

٢٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الصنعاني، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٣٧٩هـ.

٢١- سنن ابن ماجة، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٢- سنن ابن ماجة بشرح الإمام السندي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٣- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ابن علان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة.

٢٤- سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٥- سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان ,مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٦- سنن النسائي ,حكم على أحاديثه وآثاره: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٧- شأن الدعاء، للخطابي، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق - وبيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ.

٢٨- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٩- شرح صحيح البخاري، ابن بطال، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٣٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، تحقيق: علي الجاوي، نشر البابي الحلبي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٣١- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة ، الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٣٣- صحيح الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجبيل، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٣٤- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

٣٥- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦- صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة الطبع، ١٣٩٢هـ.

٣٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م .

٣٨- الفتاوى، للإمام العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الفتاح، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- الفوائد، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٤١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.

٤٢- القاموس المحيط، الفيروزي آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ .

٤٣- القواعد الحسان في تفسير القرآن، الشيخ السعدي، دار البصيرة، الإسكندرية.

٤٤- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

٤٥- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٦- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
٤٨- مصنف ابن أبي شيبة: تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
٤٩- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
٥٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٥١- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .
٥٢- الناسخ والمنسوخ، ابن النحاس، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥٣- الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.